الولايات المتحدة الاتحاد السوفياتي في تطوير هذه القوة. وفي عدم وجود قوة ضربة ثانية موثوق بها، يتزايد القلق من ان الطرف الآخر من المحتمل ان ينزل ضربة «نازعة للسلاح» تدمّر منظومات الاطلاق النووية. ان هذا القلق من المحتمل، من جانبه، ان يصبح حافزاً على ان تكون الدولةُ الطرفَ المهاجم الأول. اذن، في عدم وجود قوة ضربة ثانية، ثمة حوافز لدى الطرفين على انزال ضربات نووية. والدول العربية التي ليست لديها اسلحة نووية لا تمتلك، بالتالي، قوة الضربة النووية الثانية. ولا ندري مدى معوّليّة قوة الضربة النووية الثانية التي ما برحت اسرائيل تطوّرها.

عوامل تاريخية

ان استحداث الاسلحة النووية في الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي حدث في خلفية تاريخية للعلاقات بين هاتين الدولتين العظميين، تختلف، اختلافاً كبيراً، جداً عن الخلفية التاريخية للعلاقات بين اسرائيل والدول العربية.

عندما استحدثت الولايات المتحدة الاسلحة النووية، في المرحلة الاخيرة من الحرب العالمية الثانية، كانت الدولتان العظميان حليفين ضد دول المحور. واستحدث الاتحاد السوفياتي الاسلحة النووية في أواخر سنوات الاربعين. ان التوتر الذي قام فيما بينهما، والذي نشأت عنه في السنتين ١٩٤٨ و١٩٤٩ المراحل الاولى من الحرب الباردة، حدث، اذاً، في خلفية تحالف سابق. ولم يشجّع ذلك الامر على استخدام القوة العسكرية في اطار علاقاتهما المتبادلة.

امّا في سياق العلاقات بين اسرائيل والعرب، فان الصراعات ذات الخصائص العقائدية لا تزال قائمة. ولهذه الصراعات جذور في مصالح اقليمية ودولية متعارضة. ومستوى العنف بين الطرفين مرتفع. ومنذ سنة ١٩٤٨، نشبت ست حروب بينهما، كان آخرها الحرب التي شنّتها اسرائيل على لبنان والفلسطينيين سنة ١٩٨٢. وبالاضافة الى هذه الحروب، نشب عنف دون الحرب بين اسرائيل والعرب. واحياناً كثيرة استخدمت القوة العسكرية اداة لتحقيق اهداف سياسية واستراتيجية مختلفة، واداة للتهديدات، كما فعلت اسرائيل في السنوات ١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٨ و١٩٨٢.

وكما قلنا، فان اسرائيل هي الدولة الوحيدة في الشرق الاوسط التي تحوز على اسلحة نووية. واذا حازت دولة عربية، او أكثر، اسلحة نووية، فان من المحتمل ان تحدث هذه الحيازة في الوقت الذي يدور الصراع الذي ما فتىء قائماً منذ عشرات السنين. وان من الجلي ان ما ينطوي على خطر كبير على أمن دول المنطقة وشعوبها حيازة الاسلحة النووية، خصوصاً في خلفية الصراع في وقت قيام الصراع.

وفضلاً عن ذلك، لقد نشبت الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ببضع سنوات. ولم تكن الدولتان على استعداد للتورّط في حرب شاملة. لقد كانت الحرب العالمية الثانية هائلة وفظيعة. فقد فَقَدَ الاتحاد السوفياتي حوالى ٢٠ مليون نسمة في تلك الحرب. وقد رافق الفقدان البشري التخريب الرهيب للاقتصاد السوفياتي. لقد قلّلت هذه الخلفية، بشكل كبير، الاستعداد لاستخدام القوة العسكرية في حرب كبيرة. هكذا، على سبيل المثال، قرّر جورج كينان:

«لقد اخضعت الحرب الروس. وكانت ثمة حاجة كبيرة الى اصلاح اقتصادهم المدمّر، جراء الحرب. ان كل من كان متعرضاً للحرب، كما كانوا هم متعرضين لها في السنوات الاربع الماضية، لم يكن على استعداد للعودة الى هذه التجربة. ولم يكن الخطر متمثلاً في هجوم عسكري سوفياتي